شوال سنة ١٣٥١ شباط سنة ١٩٣٣

الحكمة

مجلة اسلامية علمية ادبية اجتماعية

لصاحبها

نديم الملاح

الجزء الثامن السنة الاولى

ابحاث هذا الجزء:

التفسير وفيه معاني السماء والرعد والبرق والصواعق ٣٩١ — استدراكات لغوية ٤٠٤ — الشعر الجاهلي في الميزان ٤٠٥ — أبطالنا «الاحنف» ٤٠٨ — التبغ ٤١٧ — الآثار في شرق الاردن «البلقاء» ٤٢٠ — ولرب رزء ليس فيه عزاء (قصيدة) ٤٢٥ — دمعة على الدكتور خالد الخطيب ٤٢٦ — نقد كتاب سيد قريش ٤٢٧ — مكة والحج ٤٢٩ — علم الاقتصاد السياسي ٤٣٤ — تلبس الدنيا ولكن (قصيدة) ٤٤٢ — الاخبار العلمية ٤٤٣ —

شوال سنة ١٣٥١ — شباط سنة ١٩٣٣

الحكمة

مجلة اسلامية علمية ادبية اجتماعية

لصاحبها

نديم الملاح

الجزء الثامن — السنة الاولى

التفسير

﴿ ١١ — وإذا قيل لهم : لا تُفسدوا في الارض . قالوا: انما نحن مصلحون ﴾

فرض هذا السؤال وجوابه لبيان حال المنافقين والفساد خروج الشيء عن حاله اللائقة به وضد الصلاح وانما تفيد قصر ما يليها على ما بعده

ومعنى الآية : وإذا قال لهم قائل : لا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي واذاعة اسرار المؤمنين للمنابذين وإيقاد نار الفتنة قالوا : كوننا مقصورين على الاصلاح أمر واضح وضوحاً ينبغي أن لا يرتاب فيه وقد رد تعالى زعمهم بقوله :

﴿ ١٢ — ألا إنهم هم المُفسِدون ولكن لا يشعرون ﴾

إبتدأ تعالى بكلمة ألا المنبهة اهتماماً بما يحكيه بعدها وتاكيداً لحكمه وزاده تاكيداً بكلمة ان وبتعريف الخبر المفسدون وبذكر ضمير الفصل هم ثم استدرك بنفي الشعور عنهم إيذانا بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة التي لم يدركوها لفقدان حسهم

ومعنى الآية : ان كونهم مقصورين على الفساد أمر محقق محسوس ولكن لاحس لهم فيدركوه به

﴿ ١٣ — واذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناسُ . قالوا : أنؤمنُ كما آمن السفهاءُ ؟ الا انهم هم السفهاءُ ولكن لا يعلمون ﴾

فرض هذا السؤال وجوابه ايضاً لبيان حالهم والمراد بالايمان التصديق

الخالص بالكتاب والعمل به والمراد بالناس كاملو الانسانية فتكون أل فيه للجنس فأن اسم الجنس كما يستعمل في مسماه يستعمل فيما يجمع معانيه المقصودة منه ولذلك صح نفيه عن غير المتصف بها فيقال : هو ليس بانسان وقال الشاعر : « اذ الناس ناس والزمان زمان » ويجوز ان تكون أل للعهد ويكون المراد بالناس النبي «صلى الله عليه وسلم» واتباعه ومآل المعنيين واحد والسفهاء جمع سفيه ومعناه الجاهل او عديم الحلم او رديء الخلق وفعله من باب فرح واصل معنى السفه الخفة والاضطراب ومنه تسفهت الريح الغصون اذا امالتها قال ذو الرمة :

جرين كما اهتزت رياح تسفهت اعاليها مر الرياح الرواسم

وقد قلب الله على المنافقين لقب السفاهة بقوله : (الا انهم هم السفهاء) مؤكداً ذلك بكلمتي الا وان وبتعريف الخبر السفهاء وبذكر ضمير الفصل هم وقوله الحق لان من اعرض عن الدليل ونعب المتمسك به الى السفاهة وباع آخرته بدنياه فهو السفيه وبما إن السفه فن من فنون الجهل كان من حسن المطابقة أن يستدرك بنفي العلم عنهم قائلا : (ولكن لا يعلمون)

ومعنى الآية : واذا قال لهم قائل : آمنوا كما آمن كاملو الانسانية الرسول وأتباعه قالوا مستنكرين : أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ والواقع المحقق انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون الحقيقة التي تجلي لهم ما بهم من السفه أحد فنون الجهل

﴿ ١٤ — واذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا : إنا معكم انما نحن مستهزئون ﴾

معنى لقوا : صادفوا يقال : لقي يلقى من باب فرح لقاءً ولاقى يلاقي ملاقاةً أي صادف وفريء : (واذا لاقوا) وخلوا من خلوت الى فلان اي انفعمه اوردت

من خلا بمعنى مضى ومنه القرون الخالية وقولهم : وخلاك ذم اي جاوزك والشياطين جمع شيطان ونونه زائدة من شاط بمعنى هاج او احترق ونضج ومعناه شرعاً كل روح نشيط في فعل الشر من إنس أوجن قال تعالى : «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً » والمراد بشياطينهم امثالهم من المنافقين الاشرار ومستهزئون جمع مستهزئ والاستهزاء بالشيء السخرية منه واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ فلان مات على مكانه وتهزأ به ناقته اي تسرع وتخف

ومعنى الآية : واذا صادفوا الذين آمنوا زعموا نفاقاً : انهم قد آمنوا مثلهم واذا انفردوا بامثالهم الاشرار قالوا : إنا ثابتون معكم على اعتقادنا وما نحن الا ساخرون في اظهارنا الايمان مداراة

وهذه الاية سيقت لبيان احوالهم واقوالهم المتباينة بحسب تباين احوال مخاطبيهم فروي ان المنافق عبدالله ابن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فلما دنوا منهم اخذ بيد ابي بكر « رضي الله عنه » فقال : مرحباً بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله «صلى الله عليه وسلم » في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر « رضي الله عنه » فقال : مرحباً بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» ثم اخذ بيد علي «كرم الله وجهه» فقال : مرحباً بابن عم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فنزلت

﴿١٥ – اللهُ يَسْتَهزئُ بهم ويَمُدُّهم في طُغيانهم يَعْمَهونَ﴾

معنى (يستهزئ بهم) يجازيهم على استهزائهم وهذا الاسلوب من باب الجزاء عن الفعل بمثل لفظه ويسميه علماء البديع بالمشاكلة ومثله قوله تعالى : «ومكروا ومكرا الله» «ويسخرون منه سخر الله منهم» «نسوا الله فنسيهم» «وجزاء سيئة سيئة مثلها» وقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقول زهير :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وقول الاخر :

قالوا : اقترح شيئاً نجدلك طبخه قلت : اطبخوا لي جبة وقميصاً

ويقال مد يمد مداً من باب شد وقرئ : (ويُمِدُّهم) من أمد يمد امداداً وكلاهما يأتي لمعان منها الامهال وهو المراد في هذه الآية كقوله تعالى : «ونذرهم في طغيانهم يعمهون والطغيان مجاوزة الحد وقرئ : (طِغيان) بكسر الطاء وهي لغة فيه والمراد به مجاوزتهم الحد في نفاقهم وافسادهم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وفعله من بابي فتح وفرح ومعناه تحير العامه وتردده

ومعنى الآية : الله يجازيهم على استهزائهم ويمهلهم وهم في حيرة نفاقهم المفرط قال تعالى . «قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً . حتى اذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً واضعف جنداً

﴿١٦ – اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾

أولئك : إشارة الى المنافقين المميزين عن غيرهم بما ذكر من صفاتهم الشنيعة

وانما اشار اليهم باسم الاشارة البعيد ايذانا ببعد منزلتهم في الشر وابعاداً لهم عن الحضرة والاشتراء استبدال السلعة بالثمن أي اخذ هابه ثم استعير لاخذ شيء باعطاء ما في يده عيناً كان كل منهما ام معنى والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعيرت الضلالة للعدول عن الصواب في الدين واستعير الهدى للاستقامة عليه والتجارة التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال وقرئ : (فما ربحت تجاراتهم) (وما كانوا مهتدين) اي الى طرق التجارة لانهم خسروا الهدى رأس مالهم وهذه الآية مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان كمال جهالتهم

ومعنى الآية : ان اولئك المنافقين في معاملتهم المحكية قد رغبوا بالضلالة عن الهدى حتى فاتتهم فوائده بعد ان كانوا متمكنين منه بما شاهدوه من معجزات الرسول الباهرة وبما سمعوه من نصائح المؤمنين التي منها النهي عن الافساد في الارض والامر بالايمان الصحيح فلم يكونوا بذلك مهتدين الى طرق التجارة لخسرانهم الهدى الذي هو رأس مالهم

﴿١٧ – مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يُبصرون﴾

المثل بفتحتين وبفتح فكسر والمثيل في الاصل كالشبه والشبه والشبيه وزنا ومعنى من مثل الشيء اذا انتصب بارزاً فهو ماثل ثم اطلق على القول السائر الذي يمثل مضربه بموردة ولانه قول بديع سيرته غرابته وصيرته جديراً بالقبول استعير لكل امر عجيب غريب من غير ان يلاحظ بينه وبين شيء آخر تشبيه ومنه قوله تعالى : «ولله المثل الاعلى» اي الوصف ذو الشأن والخطر العظيمين

وقوله : مثل الجنة التي وعد المتقون» اي قصتها العجيبة وتمثيل المعاني المعقولة بالصورة الحسية كما في هذه الآية وعكسه من اروع اساليب البلاغة والطفها ذريعة لتصوير الحقيقة واشدها تاثيراً في النفس واقناعاً للعقل قال تعالى : «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» وقوله (كمثل الذي استوقد ناراً) اي كمثل الفوج او الفريق الذي استوقد ناراً فالمراد بالذي المفرد جمعه بدليل قوله : (ذهب الله بنورهم الخ . . . واريد باستعمال الذي المفرد وصلته مكان الذين وصلته تخفيف اللفظ مراعاة لطول الآية واستيقاد النار معناه هنا ايقادها والنار جوهر لطيف مضيء محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطراباً ونكّرت للتفخيم والاضاءة فرط الانارة قال تعالى : «وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً» وفعل اضاء متعد ولازم اي فلما اضاءت النار ما حوله او فلما اضاءت الاماكن والاشياء التي حوله وحوله ظرف وتاليف الحول الدوران وقيل للعام حول لانه يدور والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار وضمير الجمع في قوله : (بنورهم) يعود على الذي باعتبار معناه وهو الفوج او الفريق كما قدمنا وانما علق الاذهاب بالنور دون النار لانه المقصود بالاستيقاد لا الاستدفاء ونحوه بدليل انه قال : (فلما أضاءت) ولم يقل : فلما شب ضرامها او ما بمعناه وحذف معمول (يبصرون) للتعميم اي لا يبصرون شيئاً من الاشياء

ومعنى الآية : ان حال هؤلاء المنافقين الذين تظاهروا بالايمان فسعوا في الحياة بنوره وحرموا بعد الموت من ثمره كحال من اوقدوا ناراً فما كادوا يستضيئون بنورها حتى خبت بنحو عاصفة او مطر وحلك ليلهم واظلمت سبلهم فالمراد النار هو الهدى والمراد بالظلمات الضلالة ووجه الشبه الحرمان من ثمرة

الشيء المفيد بعد التمكن منه

﴿١٨ — صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون﴾

صم بكم عمي جموع لاصم وابكم واعمى واخبار لضمير محذوف يعود الى المنافقين تقديره هم كالصم البكم العمي الذين لا يسمعون ولا ينطقون ولا يبصرون

ومعنى الآية : أنهم كالصم في عنادهم وإعراضهم عن سماع مواعظ القرآن وكالبكم في عيهم عن الجواب عند تحديهم ان يأتوا بسورة من مثله وكالعمي في عدم إبصارهم هداه فهم لذلك متحيرون في ظلماتهم لا يعرفون كيف الخروج منها والرجوع اليه

﴿١٩ — أو كصيبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعقِ حذرَ الموتِ والله محيطٌ بالكافرين﴾

في هذه الآية والتي بعدها تمثيل لحالهم تلو تمثيل وعطف على الاول على حذف مضاف لما سيأتي من الضمائر المستدعية لذلك والتقدير ان مثلهم كمثل ذوي صيب منهمر من السماء والصيب بوزن فيعل من الصوب وهو النزول الشديد المؤثر يطلق على المطر وعلى السحاب قال الشماخ :

عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا وأسحم دان صادق الوعد صيب

ونكّر لانه أريد به نوع من المطر شديد كما نكّرت النار في التمثيل الاول وقرئ : (أو كصائب)

معنى السماء لغة وشرعاً

والسماء لغة وشرعاً اسم لما علاك وأصلها من سما يسمو سمواً بمعنى علا وارتفع

ولهذا اطلقت في القرآن على ما نشاهده فوقنا كقبة زرقاء محيطة بالارض في مثل آية «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح» وأطلقت على سقف البيت في آية «من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ» أي من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً «صلى الله عليه وسلم» فليمدد بحبل الى سقف البيت ثم ليختنق به نفسه فليتصور هل يذهبن ذلك غيظه من انتصار رسول الله واطلقت السماء ايضاً على السحاب في قوله تعالى: (أو كصيب من السماء) بدليل آية «أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون؟» والمزن معناه السحاب وآية «والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور» وآية «وارسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين»

وسائر آيات المطر التي تذكر نزوله من السماء يراد بالسماء فيها السحاب والا لزم التناقض بينها وبين ما ذكرنا من الآيات وقيل في الآية: ظلمات لانها انواع وهي ظلمة السحاب وظلمة قطره المتتابع وظلمة الليل

معنى الرعد والبرق والصواعق شرعاً وفناً

والرعد صوت اصطكاك السحاب بعضه ببعض عند سوق الرياح له بعنف والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقاً اي لمع وكلاهما في الاصل مصدر ولذلك لم يجمعا والتنكير في الكل للتفخيم والتهويل كانه قيل: فيه ظلمات شديدة داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والصواعق جمع صاعقة وهي

الشرارة المتولدة من اتحاد سحابتين موجبة وسالبة واصلها من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد يقال: صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او بشدة الصوت وقرىء: (من الصواقع) على القلب لاستواء كلا البناءين في التصرف يقال: صقع الديك وخطيب مصقع اي مجهر بخطبته

وقد اثبت العلم الطبيعي ان في السحب كهرباء موجبة وفي الارض كهرباء سالبة وقد تكتسب السحب المنخفضة من كهرباء الارض فتصير كهرباؤها سالبة مثلها فاذا مرت سحابة من السحب العلوية ذات الكهرباء الموجبة فوق سحابة منخفضة ذات كهرباء سالبة تجاذبتا واتحدت كهرباواهما ونشأ عن اتحادهما حرارة شديدة وتولدت بينهما شرارة مناسبة لحجم السحابتين فتلك الشرارة هي الصاعقة وما يرى من نورها هو البرق وما يسمع من الرعد هو صوت مريانها في الهواء فيكون الرعد هو صوت الشرارة الكهرباوية تخترق طبقات الهواء وكل ذلك انما يحدث بتأثير الرياح اما سبب هذه الرياح فقد يسخن جانب من الارض باشعة الشمس اكثر من سواه لسبب من الاسباب فيسخن هواؤه ويخف ثقله فيصعد الى فوق فتندفع الاهوية وتتداعى الى مكانه الخلو لتملأه فيحدث فيها اضطراب فتسمى رياحاً

وقد قسم الطبيعيون الاهوية الى ثلاثة اقسام منتظمة ودورية وغير منتظمة اما الاهوية المنتظمة فهي التي تهب من منطقتي الارض المعتدلتين وتتجه نحو خط الاستواء فتتقابل فيه وفرق تياريها هذين تيارات اخرى تهب عالية من خط الاستواء الى القطبين وتهبط رويداً رويداً حتى تلامس الارض واما الاهوية

الدوريه فهي التي تهب صيفاً من البحر الى الارض وشتاء من الارض الى البحر واما الاهوية غير المنتظمة فهي التي تخل بسير الرياح المنتظمة ولا تزال اسبابها مجهولة

ومهما يكن من تاثير هذه الرياح في تاليف السحاب وتصييره حين يبرد مطراً ذا صواعق ورعد وبرق فلا بد لها من قوة تصرفها اما مباشرة واما بادارتها الارض حول الشمس تلك الادارة التي تتولد منها الفصول الاربعة وتقع بها أشعة الشمس مائلة على جانب من الارض بعد آخر ميلا يبرد به جوه وتتهيأ أبخرته لان تنهل مطراً

وقد أخرج ابو داود عن ابن عباس «رضي الله عنهما» قال: (سألت يهود رسول الله «صلى الله عليه وسلم» عن الرعد ما هو؟ قال: ملك موكل بالسحاب ومعه مخاريق من نار يسوقها حيث شاء الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: زجره للسحاب حتى تنتهي حيث أمرت الخ..) وهذا الحديث حسن غريب وليس بموضوع ولا ضعيف كما توهم بعض مفسري هذا العصر وليس فيه ما يخالف العلم الطبيعي لانه في قوله فيه: (ملك موكل بالسحاب) حذف مضاف والتقدير: (عمل ملك موكل بالسحاب) فهو على حد قوله تعالى: «ولكن البر من آمن بالله» أي بر من آمن بالله ويؤيد ذلك تفسيره صوت الرعد في الجواب الثاني بأنه زجر الملك للسحاب والمراد بالملك تلك القوة التي تصرف الرياح إما مباشرة واما بادارتها الارض حول الشمس كما فصلنا آنفاً والمخاريق جمع مخراق وهي في الاصل مناديل تفتل وتلوى وتجعل كالحبال تتضارب بها الصبيان والمراد بها في هذا الحديث تلك الشرارات الكهرباوية اي الصواعق لان مخاريق

كل شيء بحسبه كما ان اجنحة كل شيء بحسبه وان اجنحة جبريل «عليه السلام» الستمئة ليست من ريش ينتف

لماذا تذكر المسائل الفنية في القرآن احياناً؟

والذي ينبغي ان يعلم في هذا المقام ان القرآن اذا ذكر مسألة فنية فهو انما يذكرها عرضاً لغرض كالاستدلال على وجوده تعالى وعظيم قدرته وبديع صنعته أو جواباً عن سؤال لا انه يذكرها لذاتها كغيره من كتب الفن إذ لو كان شأنه كذلك لما كان له مزية على الكتب الفنية وانما مزيته انه مصباح العقل والحكمة وروح الاجتماع والسياسة والقانون العام الذي لم يغادر اصلا مما يحتاج اليه الانسان الكامل الا أحصاه ولا ريب ان ما يبحث عن الروح هو أجل خطراً واسمى غاية مما يبحث عن المادة ولو كره الماديون المفرطون واما قوله تعالى: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» فمعناه ما ضيعنا شيئاً في تقديرنا لخلق العالم بل اعطينا كل شيء خلقه وعرفناه كيف يعيش فكانت الدواب والطير في ذلك كالانسان يفهم هذا من قوله في اول الآية: «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء» وقوله في آية اخرى: «الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى» ومن ذلك تعلم خطأ من يصرفون الآيات عما سيقت له من المعاني ويجرونها الى المسائل الفنية جراً توهماً منهم ان قوله: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» معناه كل شيء ذكرناه في القرآن

والحذر والحذار شدة الخوف والموت زوال الحياة ومعنى (والله محيط بالكافرين) اي لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط وهذه الجملة اعتراضية من احوال

المشبه اي المنافقين وانما وسطت بين احوال المشبه به ذوي الصيب لاظهار كمال العناية والاهتمام بشأن المشبه اي المنافقين لان بيان حالهم هو المقصود بالذات من هذا التشبيه ووضع لفظ الكافرين موضع ضميرهم لئلا يظن بأنه راجع الى المشبه به ذوي الصيب وللأيذان بان كفرهم هو السبب لما دهمهم من الامور المحكيـة

﴿٢٠ -- يكادُ البرقُ يخطَفُ ابصارَهم كلّما اضاء لهم مشَوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذَهب بسمعِهم وابصارِهم ان الله على كلّ شيء قديرٌ﴾

هذه الآية تتمة لما قبلها في التمثيل الثاني لحال المنافقين وقوله : (يكاد البرق) كلام مستأنف وقع جواباً عن سؤال مقدر كأنه قيـل : فكيف حال ذوي الصيب مع ذلك البرق؟ فقيل: يكاد البرق (يخطف ابصارهم) اي يختلسها ويستلبها بسرعة وكاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود ولكنه لم يوجد بعد لمانع وقرىء يخطف بكسر الطاء ويختطف ويخطف بفتح الياء والخاء بنقل فتحة التاء الى الخاء وادغامها في الطاء ويخطف بكسر الياء والخـاء على اتباع الياء الخاء ويخطفـ من صيغة التفعيل ويتخطف (كلما اضاء لهم) اي لمع وقرىء : كلما ضاء لهم (مشوا فيه) اي سلكوا في النور خطوات يسيرة مـع خوف ان يخطف ابصارهم (واذا اظلم عليهم) اي واذا خفي البرق واستتر اسنـد الاظلام اليه مجازاً لانه بذهابه يسبب الاظلام وقرىء : (واذا اظلم عليهم) على البناء للمفعول (قاموا) اي وقفوا في اماكنهم كما كانوا متحيرين مترصدين لخفقـة اخرى عسى ان يتسنى لهم بها الوصول الى المقصد او الالتجاء الى ملجأ يعصمهم وذكر كلما مع الاضاءة واذا مع الاظلام للايذان بانهم حراص على المشي

مترقبون لما يصححه فكلما وجدوا فرصة منه انتهزوها ولا كذلك الوقوف وفي ذلك ما فيه من الدلالة على شدة التحير وتطاير اللب وقوله : (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم الخ) رجوع الى بيان حال المشبه وهو المنافقون بعد تمـام التشبيه وانما وحد السمع وجمع الابصار لان لكل واحد سمعاً واحداً باذنين مماثل سمع غيره غالبا وبصرين في عينين (ان الله على كل شيء قدير) اي قادر على كل شيء تتعلق به قدرته اما ما لا تتعلق به كايجاد إله مثله فهو مستثنى عقلا ولفظ كل كما يستعمل في المجموع فقد يستعمل مجازاً في الاكثر .

ومعنى هذه الآية والتي قبلها : ان مثل المنافقين من الدين الاسلامي وشبهاتهم فيه وبراهينه ووعده ووعيده ومما يصيبهم به المسلمون من الفتن والاخافة كمثل اناس مطروا بوابل منهمر فيه ظلمات ورعد وبرق فكانوا يبالغون في سد آذانهم باطراف اناملهم لشدة خوفهم من ان تميتهم الصواعق ويكاد البرق يسلبهـم ابصارهم بسرعة فكلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم ظلوا في مكانهم متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمع المنافقين المشبهين بهم وذهب بابصارهم لانهم لم يحسنوا استعمالها في الاصغاء الى الحق والتبصر في نور الهدى انه قادر على كل شيء تتعلق به القدرة الالهية ولكنه تعالى لم يشأ ان يعجل لهم بهذا الجزاء لحكمة يراها وبذلك يكون قد شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حياة الارض بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات المنافقين بالظلمات وما به من البراهين والوعد بالبرق وما به من الوعيد بالرعد وما يصيبهم به المسلمون من الفتن والاخافة بالصواعق.

استدراكات لغوية

١ — قال الاستاذ الشيخ ابراهيم اليازجي : (ومن الغريب ان ممن استدرج بهذا «اي بزيادة الباء» عنترة العبسي في معلقته المشهورة حيث يقول :

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر ... في الحرب دائرة على ابني ضمضم

وقول من قال : ان الباء تزاد في مفعول خشي ليس بشيء لانه لو استعمل الاسم هنا لم يقل : خشيت بالموت)

وأقول : ان الباء قد تزاد لنكتة كالتأكيد والتزيين وحفظ الوزن ومن مواضع زيادتها المفعول به مطلقاً لا مفعول خشي وحده ومن ذلك في القرآن (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) (وهزي اليك بجذع النخلة) (فليمدد بسبب الى السماء) ومن يرد فيه بالحاد) اي ولا تلقوا أيديكم . وهزي اليك جذع النخلة . فليمدد سبباً . ومن يرد فيه الحاداً . وهذه الشواهد القرآنية تثبت ان زيادة عنترة للباء في مفعول خشي اسلوب فصيح واذا نحن غلطنا عنترة احد اصحاب المعلقات الفصحاء وغلطنا القرآن كنز اللغة العربية فبقول من نحتج لصحة تغليطنا ؟

٢ — وقال الاستاذ : (على ان من المحدثين من زاد هذه اللام في غير ذلك «اي في غير التقوية» ولم تسمع زيادتها الا في الشعر لضرورة الوزن كقوله :

واستنشقوا الهوا الربيع فانه ... نعم النسيم وعنده الطاف

وانما يقال : استنشق الهواء ولا يقال : استنشق له ومثله قول أبي سعيد الرستمي :

فاعمر لدنيا لو لاك ماخلقت ... واهل دنيا لو لاك ما خلقوا

واقول : ان الاستاذ قد تبع بعض النحاة في منعهم زيادة هذه اللام في غير ضرورة الشعر والحق انها تزاد بين الفعل المتعدي ومفعوله في النثر ايضاً للتأكيد كقوله تعالى: (يريد الله ليبين لكم) اي يريد الله التبيين لكم

«الشعر الجاهلي» في الميزان

قال الدكتور طه حسين في الصفحة ٣٨ من كتابه « في الشعر الجاهلي » : (نلاحظ ان العلماء قد اتخذوا هذا الشعر الجاهلي مادة للاستشهاد على الفاظ القرآن والحديث ونحوهما ومذاهبهما الكلامية ومن الغريب انهم لا يكادون يجدون في ذلك مشقة ولا عسراً حتى انك لتحس كأن هذا الشعر الجاهلي انما قد على قد القرآن والحديث كما يقد الثوب على قدر لابسه لا يزيد ولا ينقص عمداً اراد طولا وسعةً اذن فنحن نجهر بان هذا ليس من طبيعة الاشياء وان هذه الدقة في الموازنة بين القرآن والحديث والشعر الجاهلي لا ينبغي ان تحمل على الاطمئنان الا الذين رزقوا حظاً من السذاجة لم يتح لنا مثله انما يجب أن تحملنا هذه الدقة في الموازنة على الشك والحيرة وعلى ان نسأل انفسنا اليس يمكن ان لا تكون هذه الدقة في الموازنة نتيجة من نتائج المصادفة وانما هي شيء تكلف وطلب وانفق فيه أصحابه بياض الايام وسواد الليالي)

فالدكتور بعبارته هذه يزعم ان الشعر الجاهلي في شواهده قد عُلِّي قد القرآن والحديث كما يقد الثوب على قدر لابسه ويستنتج من ذلك ترجيح كونه شعراً

مكذوبا انفق المتقدمون في تزويره بياض الايام وسواد الليالي ورداً على ذلك نقول :

اولاً — إن علماء التفسير والحديث يعلمون ان اكثر شواهدهما مأخوذ من اشعار المخضرمين كلبيد وحسان والنابغة الجعدي والخنساء وعمرو بن معديكرب ومن اشعار الاسلاميين كالفرزدق وجرير وروبة والعجاج وذي الرمة وابي تمام والبحتري والمتنبي والمعري وتفسير الكشاف للزمخشري اكثر التفاسير شواهد لغوية وهو من أصدق الادلة على دعوانا فاذا استثنينا من شواهد الشعر اللغوية اشعار المخضرمين والاسلاميين وهي اكثرها اصبحت شواهد الشعر الجاهلي غير كافية للاستشهاد على الفاظ القرآن والحديث وعلى نحوهما ومذاهبهما الكلامية ولزم ان لا يكون الشعر الجاهلي كما زعم الدكتور مقدوداً على قدهما كما يقد الثوب على قدر لابسه طولا وسعة وقد يعترف لنا الدكتور بان شطر ثوبه الاخضر لا يمكن ان يجيء بالتفصيل على قدر جسمه ما لم يرقعه برقع تعدل شطره الآخر ... وهذا اللزوم الذي اثبتناه مناقضاً لما استنتجه الدكتور يسوغ لنا ان نحكم إما بأنه يجهل تفسير القرآن والحديث وشواهدهما الشعرية واما بانه متعنت يميل مع الهوى في استنتاجه وكلا الامرين ذميم لا يليق باستاذ يدعي التبحر في العلم والفلسفة

ثانيا — اذا كان اكثر شواهد القرآن والحديث من غير الشعر الجاهلي كما هو الواقع المحسوس وسلمنا جدلاً بان الشعر الجاهلي والمخضرم والاسلامي مقدود على قد القرآن والحديث وجب ان يكون الشعر المخضرم والاسلامي مشاركاً للشعر الجاهلي في حكم التصنيع والتزوير لا ان يختص الشعر الجاهلي بهذا الحكم

كما استنتج الدكتور

ثالثا — اذا كان الدكتور يعجب لعثور العلماء على الشاهد عند ما يبحثون عنه الكلمة غريبة في القرآن اولوجه من وجوه اعرابه واساليبه فقد يكون عجبنا اشد لو أنهم لم يعثروا عليه بعد البحث ذلك لما في لغتنا من الثروة الشعرية الوافرة في عصور الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين وان الاستشهاد بقريب من الف بيت من اشعارهم التي تبلغ مئات الالوف لا يدل على دقة الموازنة التي زعمها وكانت عنده مثاراً للشك في صحة الشعر الجاهلي ومظنة لتكلفه وتزويره بل المعقول ان ذلك الاستشهاد نتيجة نتجت من عناية العلماء بقرآنهم واحاديث نبيهم وكان على الدكتور ان يبين لنا دلك المقياس الذي قاس به الشعر الجاهلي على القرآن والحديث حتى عرف ما بينه وبينهما من دقة الموازنة المزعومة ولكنه لم يفعل لانه لم يجد في ذلك حقائق علمية مقنعة سوى ما تعوده من الغمغمة في البحث واثارة الشبهات بها الحاجة في نفسه يريد قضاءها

رابعاً — لا يعلم شعر أي امة في اي عصر من خطأ بعض الرواة وتزويرهم لشيء منه وطريقه الوصول الى معرفة هذا الشعر المزور معروفة عند علماء النقد وهي البحث عن حال الراوي ومنزلته من الثقة والنظر في اسلوب ما رواه والمقايسة بينه وبين غيره بمقياس الذوق السليم والعقل الراجح ليعرف مكانه من الشاعر الذي نسب اليه والعصر الذي ظن أنه قيل فيه وأما أن ينكر شعر عصر من العصور جملة ويدعي تزويره كله لشبهة التزوير في بعضه فذلك من مبتكرات الدكتور التي لم يسبقه اليها أحد من الشرقيين ولا من الغربيين ولله في خلقه شؤون

خامساً – في عبارة الدكتور عمّ وركاكة لا يخفيان على الناقد المتبصر ولم نشأ أن نضيع الوقت بتهذيبها لطولها .

ابطالنا « الاحنف »

تتمة البحث المنشور في الجزء السابع للاستاذ الفاضل صاحب التوقيع

الاحنف ومعاوية : بعد ان استتب الامر أخذ يتألف قلوب سادة العرب من انصار علي وفي طليعتهم الاحنف بن قيس فكان له عنده مقام كريم ؛ كان مرة في حضرة معاوية فنظر اليه وقال : (والله يا أحنف ! ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة) فقال له الاحنف : (والله يا معاوية ! ان القلوب التي أبغضتناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فترأ ندن منها شبراً ؛ وان تمش الينا نهرول اليها) ثم قام وخرج وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : (يا أمير المؤمنين ! من هذا الذي يتهدد ويتوعد ؟ فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مئة الف من تميم لا يدرون فيم غضب) ! كان بنو تميم يدخلون الحرب مع من احب الاحنف ويكفون اذا كف ، فنمت الزعامة زعامة البطل الحكيم والابي الحليم ...

ولما أراد معاوية ان يبايع ليزيد بولاية العهد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن وفد الاحنف بن قيس ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمعت الوفود عنده : اني متكلم

فاذا سكتُّ فتكلم انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتحث عليها : فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم من أمر الاسلام وحرمة الخلافه وو ... وذكر يزيد وفضله ؛ ثم قام الضحاك فمدح يزيد وحث معاوية على مبايعته وتكلم غيره بمثل كلامه حتى ان احدهم قال لمعاوية : اعلم يا امير المؤمنين انك ان لم تول يزيد امور المسلمين لاضعتها ؛ .. كل هذا والاحنف ساكت فقال له معاوية : ما تقول يا أبا بحر ؟ فقال : (نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا : وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله وللامة فيه رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الاخرة وانما علينا ان نقول : سمعنا واطعنا) فقال معاوية جزاك الله عن الطاعة خيراً

فلما خرج لقيه ذلك الرجل الذي خشي على امور المسلمين إن تولاها غير يزيد فقال له : (يا أبا بحر ! اعلم ان شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من الاموال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت . فقال له الاحنف : (امسك عليك يا هذا ، فان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً ؟!)

نصحه لمعاوية : وقعت منافسة بين معاوية ومروان بن الحكم فقال مروان لمعاوية : (والله اني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة – يعني اربعين – ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني ؟) فاستخذى معاوية وكان الاحنف حاضراً فقال لمعاوية . (ما رأيت لك قط سقطة مثلها ، ما هذا الخضوع لمروان ؟ واي شيء يكون منه ؟) فقال : (ان اباه الحكم كان احد من وفد مع اختي ام حبيبة لما زفت الى النبي «صلى الله عليه وسلم» وهو الذي تولى نقلها فجعل النبي يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له : لقد احددت النظر

الى الحكم فقال «صلى الله عليه وسلم»(ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده اربعين ملكوا الامر بعدي) فوالله لقد تلقاها مروان من عين ضافية. فقال له الاحنف (لا يسمعن هذا احد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك؛ وإن يقض الله عز وجل امراً يكن) فقال له معاوية: فاكتمها يا أبا بحر! اذن لعمري لقد صدقت ونصحت

الاحنف وابن زياد: كان الاحنف في البصرة حين ولي زياد بن ابيه وسمع خطبته المعروفة بالبتراء التي أبان فيها خطته وتوعد وتهدد ومنّى. فلما انتهى قام اليه عبدالله بن الاهتم وكان من زعماء البصرة فقال: اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب. فقال: كذبت، ذلك نبي الله داود.. فقام الاحنف فقال: «لقد قلت فاحسنت ايها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنا لن نثني حتى نبتلي» فقال له صدقت..

وكان في منزلة وقورة عند زياد فلما توفي وخلفه ابنه عبيدالله وكان ذلك في زمن معاوية تغيرت عنده منزلة الاحنف وصار يقدم عليه من لا يساويه ولا يقاربه.

وقد حدث ان عبيدالله جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه الى الشام للسلام على معاوية فلما وصلوا دخل عبيدالله على معاوية واعلمه بوصول رؤساء العراق فقال: أدخلهم الي اولا فاولا على قدر مراتبهم عندك. فخرج اليهم وادخلهم على الترتيب كما قال معاوية، وآخر من دخل الاحنف فلما رآه معاوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته قال له: الي يا أبا بحر فتقدم اليه فاجلسه معه على مرتبته وأقبل عليه يسأله عن حاله ويحادثه

واعرض عن بقية الجماعة.. ثم أخذ أهل العراق في الشكر من عبيدالله بن زياد والثناء عليه والاحنف ساكت. فقال له معاوية: لم لا تتكلم يا ابا بحر! فقال: (ان تكلمت خالفتهم) فقال لهم معاوية: اشهدوا عَلَيَّ انني قد عزلت عبيدالله عنكم قوموا وانظروا في امير أوليه عليكم وترجعون إلي بعد ثلاثة ايام.. فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم وفيهم من عين الامارة لغيره وسعوا في السر مع خواص معاوية ان يفعل لهم ذلك. ثم اجتمعوا بعد انقضاء ثلاثة الايام كما قال معاوية والاحنف معهم فدخلوا عليه فاجلسهم عَلَى ترتيبهم في المجلس الاول واخذ الاحنف اليه كما فعل اولا وحادثه ساعة ثم قال، ما فعلتم فيما انفصلتم عليه؟ فجعل كل واحد يذكر شخصاً وطال حديثهم في ذلك وأفضى الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة قد تحدث مع احد في شيء من ذلك. فقال له لم لا تتكلم يا ابا بحر؟ فقال الاحنف (ان وليت احداً من اهل بيتك لم نجد من يعدل عبيدالله ولا يسد مسده وان وليت من غيرهم فذلك الى رأيك) ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس في الثناء على عبيدالله من ذكره في هذا المجلس ولا سأل عوده اليهم. فلما سمع معاوية قول الاحنف قال للجماعة: اشهدوا عَلَيَّ انني قد اعدت عبيدالله الى ولايته. فكل منهم ندم عَلَى عدم تعيينه، وعلم معاوية ان شكرهم لعبيدالله لم يكن لرغبتهم فيه بل كما جرت العاده في حق المولى.. فلما فصل الجماعة من مجلس معاوية خلا بعبيدالله وقال له: كيف ضيعت مثل هذا الرجل؟ -يعني الاحنف- فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت وهؤلاء الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم، فمثل الاحنف من

يتخذه الانسان عوناً وذخراً ..

فلما عادوا الى العراق اقبل عليه عبيدالله وجعله بطانته وصاحب سره

الاحنف وابن الزبير . ظلت للاحنف مكانته الرفيعة وقد بلغ من العمر عتياً فلما دانت العراق لابن الزبير كان الاحنف مسموع الكلمة محترم الرأي وبحسب اشارته تولى المهلّب بن ابي صفرة قتال الخوارج بعد ان كان قد ولي امارة خراسان ، ولما غضب عبدالله بن الزبير على اخيه مصعب وعزله وولى ابنه حمزة وكان فيه خفة وطيش أبطأ عليه احد عماله بالخراج فضرب عنقه فقال له الاحنف (ما أحد سيفك ايها الامير !) ثم كتب الى عبدالله بن الزبير بذلك وقال: (اذا كانت لك في البصرة حاجة فاصرف ابنك عنها) فعزله واعاد مصعباً وكان هذا يعرف مقامه ويعمل بمشورته .

علم الاحنف : لم يكن زمن الاحنف زمناً انتشرت فيه المدارس بل كان مبدأ نهضة عقلية وكان العلم لا يزال بدرياً ورجاله هم الرواة والقصاصون والمفسرون وما الى ذلك فكان الاحنف من ثقات الرواة، روى عن عمر وعثمان وعلي وروى عنه فقيه البصرة الحسن البصري وغيره من اهل البصرة

وكان له في الادب باع قصر دونه زعلام عصره ففي كل كلمة من كلماته المأثورة ما يغني عن معلقة من الشعر ، ولم يكن احب اليه في الشعراء من زهير ابن ابي سلمى ، سأله معاوية مرة من اشعر الشعراء ؟ قال زهير . قال فكيف ذلك ؟ قال : (التي عن المادحين فضول الكلام) ..

حلم الاحنف: من أجل ما اشتهر به الاحنف حلمه حتى ضرب به المثل ، وأخبار حلمه كثيرة:

أراد عمرو بن الاهتم ان يستثير الاحنف فجعل لرجل يسبه الف درهم فجاء الرجل وأخذ يسبه سباً يُغضب والاحنف مطرق صامت فلما رآه لا يكلمه اقبل الرجل يعض ابهامه ويقول: واسوأتاه ! والله ما منعه من جوابي الا هواني عليه ؟!

وفعل ذلك آخر مثله فأمسك عنه الاحنف ، فاكثر الرجل الى ان اراد الاحنف القيام للغداء فقال للرجل : «يا هذا ان طعاماً قد حضر فانهض بنا اليه ان شئت فانك مذ اليوم تحدو بجمل ثقال» — والثقال من الابل البطيء الثقيل الذي لا يكاد ينبعث ، ويعني الاحنف نفسه —

وما مثل الاحنف في ذلك الا كمثل القائل :

ولقد أمرّ على اللئيم يسبني فاجوز ثم اقول : لا يعنيني

ومن غريب ما روي عن حلمه انه كان في مجلسه يحدث جماعة اذ جاءوا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا : ان هذا قتل ابنك هذا فلم يقطع حديثه ولا نقض حبوته ، حتى اذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال : (اين ابني فلان ؟ فجاءه فقال يا بني قم الى ابن عمك فأطلقه والى أخيك فادفنه والى ام القتيل فاعطها مئة ناقة فانها غريبة لعلها تسلو عنه)[1] ...

وللاحنف اخبار مع حارثة بن بدر التميمي وكان سيداً كبيراً ، وكان الاحنف ياخذ عليه ادمانه الشراب ، فعاتبه مرة وقال له : قد فضحت نفسك واسقطت قدرك واوجعه عتابا وانصرف الاحنف طامعاً في صلاحه ، فلما امسى

(1) وبعضهم ينسب هذا الحادث الى قيس بن عاصم ومنهم ابن خلكان ويقول ان كان الاحنف معجباً بحلم قيس لهذا الحادث

راح اليه فقال : اصمع يا ابا بحر

يذمّ أبو بحرٍ اموراً يريدها ... ويكرهها للاريحيّ المسوّد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها ... واشربها في كل نادٍ ومشهد
الا انما الرشد المبين طريقه ... خلاف الذي قد قلت اذ انت مرشدي
سأشربها ما حجّ لله راكب ... مجاهرةً وحدي ومع كلّ سيد

فقال الاحنف : حسبك فاني اراك غير مقلع عن غيّك وان اعاتبك بعدها ابداً ؛ ثم كان بينهما كلام وخصومة ولكنها خصومة شريفة وكلام نظيف

ومن اخبارهما : انه ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيدالله بن زياد فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيدالله ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضراً ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلّف الدخول فيما لا يعنيه ، فبلغ الاحنف ذلك فقال : اهونٌ بحارثة وكلامه ؛ اليس هو الذي يقول :

اذا ما شربت الراح ابدت مكارمي ... وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمي لم ازد ... على (اشربْ سقاك الله طيبة النشر)
ارى ذاك حقاً واجباً لمنادمي ... اذا قال لي غير الجميل من الشكر ..

الا ان استشهاد الاحنف بشعر حارثة في مقام الرد عليه ابلغ من الشعر نفسه

نكتة الاحنف : لم يكن الاحنف في وزانته جافاً جامداً بل كثيراً ما كان يأتي بالنادرة والنكتة بعيدة المغنى في مقام قل من يستطيع فيه ان يتخلّص بمثلها:

سمع الاحنف باقوال مسيلمة الكذاب ايام ردة بني تميم فقال : والله ما رأيت احمق من هذا النبي . فقال له احدهم : لاخبرنّ بذلك مسيلمة فقال : ذن والله احلف له انك كذبت فيصدقني ويكذبك ؟ !

وسأله عبيدالله بن زياد قائلا : يا ابا بحر ! اي الشراب اطيب ؟ قال : الخمر . فقال عبيدالله وما يدريك ولست من اهلها ؟ قال : رأيت من يستحلها لا يعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأوّل فيها حتى يشربها . فضحك عبيدالله وسكت ... ومازحه مرّة معاوية فما رئي مازحان اوقر منهما . قال له معاوية : يا احنف ! ما الملفف في البجاد ؟ فقال : (السخينة يا امير المؤمنين ..)

اراد بذلك معاوية قول الشاعر :

اذا ما مات ميت من تميم ... فسرّك ان يعيش فجيء بزاد
بخبز او بتمر او بسمن ... او الشيء (الملفف في البجاد)
تراة يطوّف الآفاق حرصاً ... ليأكل رأس لقمان بن عاد ...)

والملفف في البجاد هو رطب اللبن : واراد الاحنف أنّ قريشاً تعيّر باكل السخينة وهي حساء من دقيق يتخذ عند غلاء السعر وعجف المال وكلب الزمان

اقواله المأثورة : اشتهرت كلمات الاحنف الحكيمة كما اشتهرت سيوفه الحنيفيّة - نوع من السيوف نسب اليه - فاصبحت امثالا سائرة . ومن ذلك قوله :

(ثلاث في ما أقولهنّ الا ليعتبر معتبر : ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما . ولا اتيت باب احد من هؤلاء - يعني الملوك - ما لم ادع اليه ، ولا حللت حبوتي الى ما يقوم اليه الناس) .

ومن اقواله : الا ادلكم على المحمدة ؟ الخلق السجيح والكف عن القبيح)

وكلمه معاوية في شيء بلغه عنه فانكر ذلك فقال له معاوية : بلغني عنك

الثقة فقال الاحنف (الثقة لا يبلّغ) ..

ومن اقواله : (ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن) وقال: (ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب) وقال : (كثرة الضحك تذهب الهيبة ، وكثرة المزاح تذهب المروأة ومن لزم شيئا عرف به)

وسمع الاحنف رجلا يقول: ما أبالي أمدحت أم ذممت . فقال له « لقد استرحت من حيث تعب الكرام » ومن كلامه : «جنبوا مجلسنا ذكر الطعام والنساء »

وكان يقول: «وجدت الحلم انصر لي من الرجال »ومن جميل ما يؤثر عنه قوله :«لا خير في لذة تعقب ندماً » وقوله : «ما اقبح « القطيعة بعد الصلة » و«لا راحة لحسود ولا مروأة لكذوب» و«لن يفتقر من زهد » و« انصف من نفسك قبل ان ينتصف منك» و«انفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك»

وفاته : بقي الاحنف في البصرة الى زمن مصعب بن الزبير كما تقدم ولما خرج مصعب الى الكوفة خرج معه اليها وكان قد كبر جداً فمات بها حوالي سنة السبعين للهجرة .

فلما مات قيل : «مات سرّ العرب» ، وأبّنته امرأة فقالت : « لقد كنت في الحي مسوّدا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا اقولك مستمعين ولرأيك متبعين».

وبموت الاحنف فقدت البصرة زعيماً جليلاً كان له الفضل الاكبر في التأليف بين القبائل المتعادية ..

إربد

سعيد درّه

تاريخ التبغ

تابع ما قبله للاستاذين الفاضلين محمد بك الجندي ومسعود بك الداغستاني

واما في بلاد الفرس فقد شدد الشاه عباس الصوفي في منع التبغ حتى كان يقطع شفاه مدخنيه ورءوس مستنشقيه ولكن ذلك لم يحل دون استعماله استنشاقاً وتدخيناً بالغليون او النرجيلة بل ازداد انتشاراً وتفانى الفارسيون فيه لما كان يعتريهم من نشوة استغراقه الذي اعتقدوا ان منشأه الوجد المعنوي والجذب الروحي واخيراً اقتنعت الحكومات بان تشديدها في منعه قد ذهب عبثاً فالتجأت الى وضع الضرائب عليه استثماراً

واما في فرنسا فأن الملكة «قاترين» حامية التبغ قد لفت نظرها كثرة استعماله الى سن نظام لبيعه في مكان واحد وكانت بذلك اول من سن نظام انحصاره ثم قلدتها فيه سائر الممالك بعد يأسها من تنفيذ قوانين منعه

وفي سنة ١٦٧٤ م التزم تبغ البندقية باربعين الف دوقا ذهبية والتزم «فولير» رئيس حكومة فرنسا ووزير ماليتها التبغ الفرنسي بخمسمئة الف ليرة فرنسية ذهبية

وفي سنة ١٧٠٠ م باع بطرس الاكبر تبغ روسيا بخمسة عشر الف ليرة انكليزيه وظل بدل التزام التبغ يزيد في جميع الجهات حتى اصبحت غلاله في عصرنا تباع بملايين الجنيهات

وفي البلاد العثمانية بعد ان تساهل في منعه ابناء السلطان مراد الرابع ورأى زراعه تهافت الناس عليه خصصوا لزراعته جزءاً كبيراً من ارضهم ولم تر

حكومتهم بدأ من الجهر باخذ عشره ضريبة وذلك ما علم بالقرائن اذ ليس لدينا وثائق تاريخية تبين كيف بدىء باخذ هذه الضريبة بيد أنه سنة ١٠٩٩ هـ اي زمن السلطان سليم الثاني شرعت الحكومة تأخذ مكوس التبغ وتعطي بمقابلها رخصاً به رسمية واول ما زرع في ينيجه وقيرجه وما حولها من بلاد الروم (الروملي) روى ذلك المؤرخ التركي «راشد» وكان المكس «الرسم الجمركي» وقتئذ يؤخذ كأمانة وبعد سنة ١١٠٢ هـ صار التبغ يلتزم التزاماً

وفي سنة ١٢٧٨ هـ-١٨٦٢ م اي في اول سلطنة عبدالعزيز تركت الحكومة العثمانية مكس التبغ لدائرة المكوس وفي المجلد الثاني من الدستور العثماني القديم تعليمات وانظمة تذكر المكس الذى يجب اخذه من تجار التبغ وصانعيه ومصدريه وكان ما يؤخذ عنه لا يقل عن مئتي الف ليرة عثمانية ذهبية

وفي سنة ١٢٨٩ هـ اعطي امتيازه باربعمئة الف ليرة لرجل مالي يدعى «خريستاكي زوغرافوس» فكان ذلك المرة الاولى التي انحصر بها التبغ الا ان الحكومة لما رأت انها لم تحصل على ذلك من ثمرة مرضية اضطرت ان تديره على اصول «البندرول»

وفي سنة ١٢٩٠ هـ-١٨٧٤ م رخصت الحكومة العثمانية به لمعامل تاريبه «فرمه» وعينت جباة يجبون مكسه منها وبعد خمس سنين اي في ١٩ تموز سنة ١٢٩٦ هـ = ١٨٨٠ م عهدت بمكسه الى ادارة الديون العمومية باسم «الرسوم الستة» فظلت هذه تديره وتبيعه ضمن صناديق ورقية صغيرة مدة خمس سنين ايضاً وفي ١ نيسان ١٣٠١ هـ = ١٨٩٠ م التزمته شركة فرنسية مدة ثلاثين سنة على ان تدفع بدل التزامه مسانهة سبعمئة الف وخمسين الف ليره عثمانية ذهبية

وسمت هذه الشركة نفسها «مشترك المنفعة انحصار دخان اداره سي» اي ادارة انحصار التبغ المشتركة المنفعة وعرفت باسم شركة ادارة الريجي

وحين كان البيع يدار على طريقة البندرول كانت وارداته السنوية من سبعمئة الف الى تسعمئة الف ليرة عثمانية ذهبية وكان ما يباع منه كل سنة اربعة ملايين كيلوغرام اما دائرة الريجي هذه فكانت مدة التزامها مثال سوء الظن والرشوة وسفك الدماء وقد خصصت في السر جعائل شهرية تدفعها كرشوة الى جميع الموظفين تنفيذا لاحكامها وجراً لمنفعتها وكانت فوق ذلك تشتري بعض التبغ من زراعه بثمن بخس فتأخذ الرطل باربعين او بما لا يجاوز الستين بارة وتحرق الباقي بعد ان يفسد في مخازنها وكانت الحكومة الغافلة قد جعلت في يدها سلطة ضبطه ومنع تهريبه فخصصت هذه الدائرة لذلك موظفين من ذوي الماضي السيء فصاروا يتغالون في تفتيشهم عن التبغ المهرب ويدخلون باسمه على المخدرات في عقرد ورهن وكثيراً ما كانوا يصطدمون بمهربيه ويستحر القتل بين الفريقين وقد بلغ عدد من قتلوا وشوهوا في سبيله ستين الف شاب عثماني

ولما اعلنت الحرية كان غيظ الامة من دائرة الريجي شديداً فاخذ رجال دائرة المطبوعات والمجلس النيابي ولا سيما رئيسه المرحوم رضا بك نائب درامه يشغبون عليها ويشكون الى حكومتهم فساد سيرتها وقدم كثيرون منهم عدة لوائح يطلبون بها اليها ان تلغي ادارة الريجي وتطبق اصول البندرول لما يدر ذلك عليها من الواردات المقدرة بملايين الجنيهات الا ان وزير المالية لم يوافق على البحث في فسخ امتيازها لرفض الديون العمومية ذلك ولأنه يستلزم دفع ضمان باهظ لادارة الريجي ولشك الحكومة في ازدياد وارداتها باصول البندرول

فرأت لذلك ان تصبر على عسف هذه الادارة ريثما تنتهي مدة امتيازها وآخر مدته سنة ١٣٣٠هـ ١٩١٤م

الآثار في شرق الاردن «البلقاء»

تابع للابحاث السابقة للاستاذ الفاضل صاحب التوقيع

عملا بالترتيب الجغرافي أبدأ الآن بمنطقة البلقاء ويفصلها من الشمال عن منطقة عجلون نهير الزرقاء ويحدها جنوبا نهير الموجب «ارنون» وآثارها كثيرة اقسمها بحسب بحثي عنها ثلاثة اقسام: الآثار الجبلية وآثار الغور وما حوله وآثار البادية اما الآثار الجبلية فاهمها آثار عمان وعراق الامير وقلعة الصلت

عمان — هي عاصمة شرق الاردن اليوم وعاصمة العمونيين قديما وكانت قبل ذلك عاصمة عوج ملك باشان استولى عليها بنو عمون فارسل النبي داود «عليه السلام» قائد جيشه يوآب فاسترجعها بعد ان قضى على استقلال العمونيين وقد قتل «اوريا الحثي» عند اسوارها واخذ «شابي» احد سكانها يسول النبي داود ايام فراره من «أبشالوم» وبعد سبي بابل استرجعها العمونيون وقتل ملكها «بعليس» والي اليهود «جدليا» وكانت زمن العمونيين قسمين ربة عمون او المدينة العليا ومدينة المياه المشيدة في الوادي

وفي زمن الرومان سميت «فيلادلفيا» وجعلت مركزاً لمنطقة البلقاء المسماة وقتئذ «بيريا» كما انها كانت احدى المدن العشر ولما ظهر الاسلام سميت باسمها

القديم عمان. قال يوسيفوس المؤرخ: «كان يطلق لفظ فيلادلفيا على عمان وما حولها»

وقد وجدت فيها نقود رومانية عليها صورة رأس «ماركوس أوريلوس» ويرجع تاريخها الى سنة ١٦٠ - ١٨٠م

وقد قرأ اسمه اللفتانت مانتل من الكتابة المرسومة على احد الاعمدة في رجم «رفعه» في ضواحي عمان وبقايا عمان خمسة اقسام: (١) آثار ما قبل التاريخ و (٢) آثار العمونيين و (٣) آثار الرومان و(٤) آثار البيزنطيين و(٥) آثار العرب

اما اثار ما قبل التاريخ فهي احجار كبيرة غير منتظمة ولا منقوشة واكثرها في جنوب خربة عيشة الغربي وشرقي رجم المصدار الواقع جنوب البلدة الغربي

واما الآثار العمونية والاسرائيلية فهي مقبرة في جنوب القلعة الغربي وكتابات عبرانية فوق الكهوف المنحوتة في الصخور الكلسية تعرف بالقوقة وقبل مدة اجرى الطليان حفريات على تل القلعة اظهروا بها بيوتا مشيدة من احجار صغيرة تحت البناء الروماني ويظن انها من الآثار العمونية

وازهى عصور عمان الاثرية هو العصر الروماني والبيزنطي واشهر آثاره القلعة والمشهد والهيكل والحمامات وشارع الاعمدة والجسور

القلعة — تقع شمالي البلدة على الجبل الممتد كاللسان نحو الجنوب والشرق ويقدر طولها من الشمال الى الجنوب ١٢٠٠ قدم وطول ضلعها الشرقي ٢٧٠٠ وعلى اقسامها في الناحية الغربية وارتفاعه عن سطح الوادي ٤٠٠ قدم ويحتوي من الآثار على هيكل في الجنوب وبناء عربي في الوسط مع بئر او بركة عميقة وعلى محكمة رومانية في شماله ويحيط بالجميع سور تهدم جزء منه وطمر التراب جزءاً

آخر وظل جزء ثالث بارزا في الشمال الغربي ويرتفع عن الارض من ثلاثين الى اربعين قدماً

والهيكل الجنوبي لم يبق منه الا غرفة تهدم سقفها وقبل عامين أزالت البعثة الايطالية التراب عن اجزائه الشمالية المطمورة ووجدوا في منتصفه حوضاً كبيراً ولم يبق من بناء الهيكل غير الاسس وحجارته ضخمة جداً طول ضلع بعضها متران وعرضه متر او اكثر والبناء العربي من امامه ذو غرفتين وليوان وهو كذلك من خلفه ولا تزال غرفه مسقوفة على طراز الاقواس الرومانية وليوانه مكشوفاً وفي شماله المحكمة الرومانية التي تهدمت بعد مجيء الشراكسة وفي شماليها نفق قيل انه متصل بالبركة المقابلة للبناء العربي وعرضه عند المدخل ٤ اقدام ويضيق تدريجاً في امتداده نحو الجنوب فالشرق وقد ذكر «يوليليوس» انه عندما حاصر «أنتيوخوس» الكبير قوات «بتولومي فلوباتر» سنة ٢١٨ ق م في هذه القلعة ظل المحصورون على اتصال بالماء الخارجي من هذا النفق

المشهد — يقع في فرجة صخرية تواجه الشمال وقطره الخارجي « ٢٢٨ » قدماً وقطره الداخلي «١٢٤» وارتفاعه «٧٠» وعدد مقاعده قريب من « ٤٣ » وهي ذات طبقات ثلاث يفصل بينها رحبات صخرية عرضها « ١١٥ » قدم وباسفلها غرف منقورة في الصخر لحفظ الحيوانات والمساجين ولا تزال غرفة الحاكم ماثلة في اعلى المشهد

الهيكل — يقع على مسافة خمسين متراً من شمالي المشهد واكثره متهدم وكان طوله من الشمال الى الجنوب (٢٨٠) قدماً وعرضه الخارجي (٨٢) وكان في الجدار الخارجي مداخل ثلاثة عرض اوسطها (١٨) قدماً وعرض كل من

الآخرين (١٠٤٥) وهذا البناء غير مسقوف فهو معتبر كساحة عامة (فورم) للمدينة ومنه كان شارع الاعمدة وهو وان كان اصغر من شارع جرش فانه يشبهه ويمتد غربا حتى يصل الى الجامع وطوله قريب من الف يارد وآثار الاعمدة لا تزال امام المشهد وفي البيوت المشيدة على سفح القلعة

وقد اقيم على النهر جسران احدهما بعيد عن الجامع نصف ميل واقواسه ثلاثة متهدم احدها وقد رممت بلدية عمان اعلاه في بدء الحرب العامة والجسر الثاني في شرقي الحمامات والكنيسة البيزنطية وهو ذو قوس واحد غير انه يمتد على طرفيه جدار الى الجزء المحاذي للمشهد قد يكون المقصد منه تغطية النهر على شكل هذا الجسر

والحمامات والكنيسة من الآثار البيزنطية وهي قائمة على ضفاف النهر وتشبه من خارجها القلاع ويقع الجامع غرب هذه الكنيسة ويقول (ج . ن . دالتون) : ربما كان الجامع والكنيسة حمامات في عهد الرومان

العصر العربي او الجامع — ذكر اللورد (لنسي) ان الجامع كان جزءاً من الكنيسة البيزنطية ومأذنته كانت جرسية وبرهن على خطأ قوله (كوندور) صاحب كتاب (فلسطين الشرقية) باختلاف بنائهما هندسياً عن بناء الكنائس وقال : (انهما بنيا في عهد (المأمون) عندما امر ببناء الجوامع في بيت المقدس) وكانا في ساحة مربعة كبيرة عرضها من الشرق الى الغرب (١٢٠) قدماً وطولها من الشمال الى الجنوب (١٣٥) وكان للساحة مداخل ثلاثة عرض كل منها ستة امتار ونصف متر وكان للجامع مداخل ثلاثة اوسطها (١٠) اقدام وعرض كل من الآخرين (٧) وقطر المحراب من الجدار الجنوبي (١١) قدماً و(٩) بوصات

وكانت القبائل تضع اوسمتها على جدار الساحة الشمالية دلالة على سلطتها في هذه الجهات وكان من هذه الاوسمة وسام للعدوان وثان للشعلان وثالث للجبور (فرقة من قبائل بني صخر) وكانت المأذنة غربي جدار الساحة الشمالي وهي قائمة الزوايا وارتفاعها الى موقف المؤذن (٣٣٠٥) قدم والى قبتها (٤٥) قدماً وكان مدخلها منخفضاً وفي شرقيها اما عدد درجاتها فثلاث وثلاثون

عراق الامير — يقع على مرتفعات مسيل وادي السير اليمنى التي تعلو عن سطح البحر (٢٥٠٠) قدم ويبعد عراق الامير عن بلدة وادي السير مسيرة ساعة ونصف بسير القدم وطريقه بجذاء النهر يتلوى ثلثه الاول في واد ضيق ثم يتسع تدريجاً حتى يصل الى عراق الامير . وهنا تبدأ الجبال بالانخفاض ولا يرتفع للعين منها سوى جبال القدس وعندئذ يستطيع الناظر من قمة هذا العراق ان يرى نهر الاردن والبحر الميت وآثار هذا الموقع تتألف من الكهوف الصنعية وقصر الامير هركان المكابي اليهودي

عمان

علي سبدو الكردي

الى حضرات المشتركين !

الرجاء ممن لم يدفع بدل اشتراكه أن لا تؤخره مشاغله عن دفعه

ولرب رزء ليس فيه عزاء

لحضرة الآنسة والمعلمة الفاضلة صاحبة التوقيع

لهفي على شوقي أديب زمانه ... ومن ازدهت بفخاره العلياء
قد كان ذخراً للبلاد واهلها ... وبذكره تتعطر الارجاء
ما للجزيرة بعد «شوقي» اظلمت؟ ... ما للقوافي بعده بكاء ؟

...

أأمير هذا الشعر ارزؤك فادح ... ولرب رزء ليس فيه عزاء
إن العروبة بعد فقدك اصبحت ... بالحزن منها تتقلي الاحشاء
ولقد نعاك الى الجزيرة راثياً ... نبأ تصافر دونه الانباء
لو كان يجدي في مصابك مدمع ... لجرت عليك من العيون دماء

...

في ذمة التاريخ أبلغ شاعر ... سجدت لآي بيانه الشعراء

مادبا في ١٢-١-٩٣٣

رهب عبد الهادي

من اوابد العرب : تعليق سنّ الثعلب وسن السَّمُرة — كانوا يزعمون ان العين اذا خيف عليه نظرة او خطفة فعلق عليه شيء من ذلك سلم من آفته وان الجنية اذا ارادته لم تقدر عليه قالت امرأة تصف ولداً :

كانت عليه سنّة من هرّة ... وثعلب والحيض حيض السَّمُرة

ذم بعض الحكماء رجلا فقال : يجزم قبل ان يعلم ويغضب قبل ان يفهم

دمعة الحزن على الدكتور خالد الخطيب

لو ان الموت يسمع لي مطيعا ... لما وسّدتَ في لحد صريعا
وكنت امرته فرمى فسولا ... رضوا حمل الدنية والخنوعا
وما لهفي على محياك إلا ... لحرصي أن أرى الحر الرفيعا

...

أخالد! ما عهدتك إلف صمت ... اذا ما أعوز القول السميعا
عهدتك في مجامعنا خطيباً ... تثير بحمسك القلب الهلوعا
طوى الحدثان جسماً منك ضخماً ... يهد صدامه الاسد المنيعا
كأن الموت زلزال توالى ... على جبل فدكّ به جميعا
منايا خبطَ عشواء نراها ... فكم أبقت من النوكى رقيعا
وكم نشبت أظافرها بحرّ ... فلم نملك له إلا الدموعا
ذكرتك والمنايا كالحصات ... يشيّب هولها الطفل الرضيعا
وقد غامرت مقتحماً وغاها ... تنازل في مصارعها الجموعا
تثور على مظالمها غضوباً ... وتفتك فيهي فتكاً ذريعا
وتأسو من أباة الضيم جرحى ... وترأب من جماعتهم صدوعا
فكنت لروحنا السامي مثالاً ... وصرحاً من فتوتنا اذيعا

...

بكيت من الخطيب فتى المعالي ... شبابا كان في الدنيا ربيعا
وما مات امرؤ حي بذكرى ... كعرف المسك يفعمنا سطوعا

نقد كتاب سيد قريش

تابع لما في الجزء الخامس وما قبله للاستاذ الفاضل صاحب التوقيع

١٥ — وقال في الصفحة ٢٤٣ من الجزء الثاني : «إن النابغة الذبياني عندما كان حكماً في سوق عكاظ نقد بيت حسان بن ثابت الانصاري وهو :

لنا الجفنات البيض يلمعن في الضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما»

واقول : ان المعروف من كتاب الاغاني وغيره من كتب التراجم والتاريخ ان الناقد لهذا البيت هو الخنساء لا غيرها وقع بينها وبين النابغة جدال في عكاظ بمواجهة حسان فقالت له: أنا اشعر منك اسمعني احسن بيت له فانشدها هذا البيت فأوردت نقدها عليه

١٦ — وقال في الصفحة ٢٦٢ من الجزء الثاني : «خديجة بنت خويلد الاسدية» واقول : ان كلمة (الاسدية) ظاهرها يوهم نسبة خديجة الى بني اسد وهي ليست من بني اسد بل من قريش وانما اسد اسم لجدها الادنى

١٧ — وقال في الصفحة ٤٦ من الجزء الثالث : «في سنة «٦١٣» اي قبل وفود القرشيين على منزل ابي طالب بثلاث سنين تذوق يتيم قريش لذة الاسرة فوجد في خديجة بنت خويلد الاسدية تلك المرأة الفاضلة»

واقول : ان النبي « صلى الله عليه وسلم » قد تزوج بالسيدة خديجة وعمره (٢٥) سنة وذلك قبل البعثة بخمس عشرة سنة وبما ان البعثة كانت سنة ٦١٠ ميلادية حين بلوغه سن الاربعين وجب أن يكون زواجه سنة ٥٩٥ لا سنة ٦١٣ كما ذكر المؤلف

١٨ – وقال في الصفحة ٦٩ من الجزء الثالث : «حتى صافحت هند جثة جبلة بن الايهم فنظرت اليه ميهوتة»

وهذا القول يفيد ان جبلة بن الايهم قد قتل في حرب الغساسنة مع الفرس والحقيقة التي اجمع عليها المؤرخون هي انه لم يقتل في تلك الغارة بل بقي حياً واسلم في ايام عمر الخطاب (رضي الله عنه) وكان ما كان من صفعه للاعرابي وإصرار عمر على الافادة منه وفراره الى الشام وارتداده الى النصرانية ثم عزمه على الرجوع الى الاسلام وعفو عمر عنه وموته قبل رجوع رسول عمر

وازيد على ذلك ما ثبت من ارساله الاعطيات الى حسان بن ثابت في خلافة الفاروق ومدح حسان له ذاكراً غسان وكرمها

١٩ – وقال في الصفحة ٨٨ من الجزء الثالث : «وقريش التي عرفت كيف تحول انتصارها على الاحباش الى اغراض قومية سامية اقدم عهدا من الديانات والشرائع وهي كذلك اطول عمراً من بابل واشور ونينوى ومصر وصحراء فاران فليس من الهين اليسير ان تتخلى عن عمر مديد زلفى لعمر جديد»

واقول : لقد ثبت تاريخياً ان قريشاً لم توجد في التاريخ الا في اوائل القرن الثاني للميلاد على الاكثر اي بعد فهر بن مالك واذا تغلغلنا في عمود النسب القرشي نجد ان قريشاً ينتهي نسبها الى اسماعيل بن ابراهيم «عليهما السلام» وعلى ذلك تكون قريش قد وجدت بعد جميع الديانات ما خلا الاسلام فما ادري كيف كانت اقدم منها ومن بابل واشور ونينوى ومصر وصحراء فاران كما ذكر المؤلف ؟ . . . وان اراد المبالغة فما ادري اتجوز المبالغة الى هذا الحد اثناء البحث عن امور تاريخية ؟

عمان — محمد صالح الصمادي الحسيني

مكة والحج

من كتابنا نموذج الفضائل الاسلامية مع شيء من الزيادة والتصرف

مكة : هي مشرق الاسلام ومهبط وحيه وموطن كعبته ودار ندوته ومهد مجده وعظمته

والحج : هو الاحرام والوقوف بعرفة والطواف حول الكعبة في مواقيت معينة الى مناسك اخرى ما بين واجب وسنة قد بينت احكامها في كتب الفقه واهم ما فيها من الفوائد الروحية والاجتماعية ثنتان :

الاولى : طاعة الله عز وجل واكتساب رضاه بما يفعله الحاج من حمده وتسبيحه وتنزيهه عن الشريك وتعظيمه حرماته

الثانية : اجتماع المسلمين من جميع اقطار الدنيا في صعيد واحد ليأتمروا ويفكروا بما ينفعهم ويسعدهم في اولاهم وآخرتهم فهو على ذلك مؤتمر اسلامي عام يوالي المسلمون به اجتماعاتهم ومذاكراتهم في مكة ومسجد نمرة وعرفة ومزدلفة ومنى ليتسنى لهم الاجماع على تنفيذ ما يرونه من الاعمال المفيدة

ولعمري انه لمن اعظم المؤتمرات التي تعز سلطان الامة وتوحد كلمتها على اختلاف اجناسها ولغاتها وإنه لمن المحزن ان يضيع المسلمون منه الثمرة ويتلهوا عنها بالشجرة فيجتمعوا في ذلك البلد الامين كانهم الحراف الضالة في البيداء المقفرة يعلمون ظاهراً من مناسك حجهم وهم عن اسراره ومنافعه العظيمة هم غافلون

وشر من ذلك واخزى ان يتناقص عدد الحجاج كل سنة عما قبلها ولئن كان للضائقة العامة دخل في ذلك فليست السبب المهم فيه وانما سببه الاكبر ضعف الدين ودعايات خاطئة ومكائد منصوبة ومؤتمرات دينية تعقد في غير مكة للغض منها وثني العزائم عن شد الرحال اليها ولئن اختلف عليها بعض المسلمين فما كان ذلك ليجوز لنا ان نجعل حلاوة الصلح على ديننا ونهدم اعظم ركن من اركان عقيدتنا ميلا مع الهوى المزري والعصبية الممقوتة وانما الواجب في مثل هذه الحال ان نرأب الصدع ونصلح ذات البين ونغضي عن الماضي ونجعل ما فيه دبر آذاننا وموطيء اقدامنا ابتغاء لمرضاة الله وتوثيقاً لعرى وحدتنا المنفصمة فكم شتت الخلاف شمل اهله وقلص سابغ ظلهم وامكن منهم عدوهم (وانما اكلت يوم اكل الثور الابيض) ويد الله مع الجماعة ولا يأكل الذئب من الغنم الا القاصية

ولكل منسك من مناسك الحج اسرار خاصة به فضلا عما ذكرنا من الاسرار المشتركة وهي كما يأتي :

اما الاحرام ففي حظر التطيب فيه على المحرم ومنعه من ستر قدميه الا بمظلة ومن قص شعره واظافره ثلاث حكم :

الاولى : بث روح المساواة بين المسلمين . إذ أنهم باكتفائهم من الملابس في احرامهم بالأزار والرداء غير المخيطين يصبحون على هيئة واحدة يستوي فيها العالم والجاهل والغني والفقير والصغير والكبير ويظهر بها معنى قول الله سبحانه : «انما المؤمنون اخوة»

الثانية : تمثيل المحرم بالميت ليتذكر حال الموت وما بعده من الحساب

والجزاء فيمسك عن فعل المنكر ويتوب الى ربه من ذنوبه وخطيئاته توبة نصوحاً

الثالثة : تعريض جسمه للهواء النقي ليكسب صحة ونشاطاً بتنقية دمه من حامض الكربون . وشبيه بهذا ما يفعله بعض الغربيين الذين يعنون بصحتهم من ذهابهم ايام الصيف الى شعف الجبال وشواطىء البحار ومكثهم هناك على مثل هيئة المحرم قريباً من الشهر ليقووا اجسامهم وينقوا بطيب الهواء دمهم

واما السعي بين الصفا والمروة . فالغرض منه تذكر حال السيدة هاجر حينما أخذ الظمأ منها ومن ابنها مأخذه فأنشأت تسعى بينهما للبحث عن الماء سائلة ربها ان يمن عليها به حتى اجاب دعوتها وهداها الى بئر «زمزم» ولا ريب ان تذكر ما نال المطيع بسبب طاعته مما يدعو الى احتذاء مثاله ويبعث على الرغبة فيما كان يأتيه من الاعمال الصالحة

واما الطواف حول البيت واحترام الحجر الاسود بتقبيله أو لمسه أو الاشارة اليه فالقصد منها إثبات الطاعة لله سبحانه بعمل خاص ومعاهدته على تنفيذ ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وقد كان «الكلدانيون» وغيرهم قديماً يعبدون الحجر الاسود فلما جاء ابراهيم عليه السلام وجدد بناء البيت حول عبادتهم الى ربهم وجعل هذا الحجر مبدأ للطوائف ونائباً عن يد الله تعالى يتوثق به في المعاهدة على طاعته كما يتوثق الانسان من معاهده انسان آخر بوضع يده في يده والى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : «الحجر الاسود يمين الله في الارض»

وأما رمي الجمار ففيه حكمتان :

الاولى : تذكر حال ابراهيم «عليه السلام» حين امر بذبح ابنه في الرؤيا

فعرض له الشيطان ولابنه وزوجه وزين لهم مخالفة ذلك الامر فرجموه بالحجارة ولم يعبؤوا بقوله حتى نظر الله لهم وفدى الذبيح بذبح عظيم .

الثانية : تمثيل حالة حسية لتثبيت ما يجب ان يرسخ في الذهن من مخالفة شيطان النفس والهوى فانا نجد ان الانسان لو نظر الى صحيفة مئة مرة لم يستطع ان يحفظ ما كتب فيها مثل ما لو حرك به لسانه خمس مرات مثلا فالعمل الحسي دائما يقوي العمل الفكري والحاجُّ في رميه الجمار يمثل الشيطان واقفا يريد إغواءه فيزجره ويرجمه ليثبت عزمه على عصيانه ومخالفته بتنفيذ ما عاهد عليه الله من اعمال البر والايمان .

وأما القربان الذي يذبحهُ الحاجُّ ففيه ايضاً حكمتان :

الاولى : تذكر حال الذبيح ليقر في النفس أن من يطيع ربه ينقذه من الشدائد والمهالك .

الثانية : التوسعة على الحاج والفقراء والمساكين ليأكلوا منه ويقددوا سُفَراً تقتاتون بها في الطريق حين رجوعهم الى اوطانهم .

واما تسبيع كل من الطواف ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة فلانه منتهى المبالغة في الاعداد القليلة والسبب في ذلك ان الكلدانيين كانوا لعبادتهم الكواكب السبعة السيارة يعتقدون ان العدد المسبّع هو اكمل الأعداد واشرفها فكانوا لذلك اذا ارادوا المبالغة في عدد قليل ابلغوه الى السبعة واذا ارادوا المبالغة في عدد كثير ابلغوه الى السبعين والسبعمئة وهلم جراً . وقد سرت هذه الفكرة الى العرب قاطبةً وجرى عليها اسلوب القرآن الحكيم في قوله عن المعذب : «ثم

في سلسلةٍ ذَرْعُها سبعونَ ذِراعاً فاسلكوه» وقوله في المنافقين : «إنْ تَستغفرْ لهم سبعينَ مرّةً فلن يَغفرَ اللهُ لهم» وقال محمد صلى الله عليه سلم : «يُغسل الاناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أولاهن بالتراب»

واما مواقيت الاحرام : فجعلت مبدأً لإحرام الحاج ليكون قد أعد نفسه للتلبس بالهيئة التي ينبغي ان يقابل بها ربه كما يفعل الانسان اذا أراد زيارة رجل عظيم في داره فانه قبل ان يدخلها يصلح شأنه في فنائها وينقد نفسه مخافة ان يبدو منه ما يزري به او يسيء ذلك العظيم الذي قصد زيارته والله عز وجل اعظم العظماء واجدر ان يفعل له ذلك حين زيارة بيته من كل من سواه

واما تحريم قتل الصيد وتحريم تنفيره على المحرم : فليكون على اكمل حال من آدابه وحركاته في فناء ربه قال الله تعالى في سورة الحج : «واذ بوّأنا لابراهيمَ مكانَ البيتِ ألاّ تُشرِكْ بي شيئاً وطهّرْ بيتيَ للطائفين والعاكفينَ والرُّكعِ السجود . وأذّن في الناس بالحج يأتوكَ رجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتينَ من كلّ فجٍّ عميق . ليشهدوا منافعَ لهمْ ويذكروا اسمَ الله في أيامٍ معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الانعامِ فكُلوا منها وأطعموا البائسَ الفقيرَ» «ذلك ومن يُعظّمْ حُرُماتِ اللهِ فهو خيرٌ له عند ربّه»

علم الاقتصاد السياسي

تعريفه وتاريخه

علم الاقتصاد السياسي والاجتماعي : هو العلم الذي يبحث عن وسائل ايجاد الثروة الاجتماعية وطرق انفاقها ويقابله علم الاقتصاد المنزلي او الشخصي وهو العلم الذي يبحث عن ايجاد الثروة البيتية

وقد بحث الاقدمون عمليا عن الثروة العامة وعن وجوه استثمارها وتوزيعها ولكن لم يصر بحثهم علما مدونا الا في اوائل القرن السابع عشر

واول من دونه كعلم : هو (انتوان دومنتكرتيان) الفرنسي سنة (١٦١٥) م في كتاب اسماه (الاقتصاد السياسي) وكانت ابحاثه فيه اولية موجزة كشأن اول كتاب يبدع في علم من العلوم

ثم لما اكتشفت اميركا كان اكتشافها باعثاً على البحث في طرق الكسب وجعلت اسبانيا تستخرج الذهب منها فوطئت انكلترا اثرها في ذلك وسادت نظرية (اتقان المصنوعات وبيعها خارج موطنها) حتى اذا جاء القرن الثامن عشر حلت محلها نظرية جديدة وهي : (ارجاع الاشياء الى حدود الطبيعة)

وفي سنة (١٧٥٨) م الف الطبيب (كيسني) كتابا في الاقتصاد اقره عليه طائفة من علماء عصره ومن آرائه فيه اصلان خطيران :

الاصل الاول . — تفضيل الزراعة على الصناعة والتجارة واعتبار ان الارض ينبوع كل ثروة وان غير زراعها من طبقات الامة يعد عقيما وغير منتج

والاصل الثاني . — القول بوجود نظام طبيعي اصلي سائد على الجماعات البشرية وتجب معرفته والنسج على منواله

وفي سنة (١٨٧٦) م الف العلامة الانكليزي (آدم سميث) كتابا قيما في الاقتصاد بذ ما قبله ودعي به المؤلف (ابا علم الاقتصاد السياسي) واعطيت امته درجة الاولية فيه

وقد نقض (آدم سميث) في مؤلفه هذا الاصل الاول من اصلي (كيسني) فجعل للتجارة المكانة الاولى التي كانت لها في استنباط الثروة وتأثلها وحسن الاصل الثاني واوضحه واختلافهما في الاصل الاول انما كان لاختلاف وجهة نظريهما فالدكتور كيسني نظر في تفضيله الزراعة نظرة عامة الى ما تنتجه الارض من الثروة الحقيقية وآدم سميث نظر في تفضيله التجارة نظرة خاصة الى ما يربحه التجار من مبادلاتهم التجارية —

ولما ذكرنا يمكن ان يعد القرن الثامن عشر عصر تكون علم الاقتصاد والتوسع فيه على نحو ما هو عليه في عصرنا الحاضر

وفي اوائل القرن التاسع عشر ظهر ثلاثة علماء وهم الانكليزيان (ريكاردو) و(ملتوس) والفرنسي (جان بابتيست سيه) فاحكموا بناء هذا العلم بدعائم قوية وحذوا حذو آدم سميث في صبغهم اياه بصبغته الحالية

واسعة ابحاثه اختلفت مذاهب العلماء فيه اختلافاً كثيرا واشهرها مذاهب الاشتراكيين وهي وان تخالفت في بعض الاصول فانها مجمعة على رأي واحد وهو . (ان بلاء البشر ناشيء عن امرين الملكية والمزاحمة) فاذا بقي الناس احراراً في التملك والتزاحم ظلوا يتمتعون باثرتهم ويزدادون ميلا الى منافعهم

الخاصة واهملوا المنفعة العامة وانحصرت الثروة بفئة قليلة من الناس واصبح الاكثرون مسخرين لها كالعبيد ولا دواء لذلك الحجم من ابطال الملكية والتزاحم ليصبح الناس سواسية وينال كل منهم حظه من العيش الرغد الا ان الاشتراكيين وان اجمعوا على هذا الرأي فقد امتازوا في طريقة تنفيذه فرقاً ثلاثاً وهي :

الاولى — «الكمونيون والفوضويون» وهم القائلون بابطال ملكية اي شيء

والثانية — «القوميون اي النأسيونااليست» وهم القائلون بابطال ملكية الارضين والمساكن فقط

والثالثة «الاجتماعيون» وهم القائلون بابطال ملكية آلات الاستغلال فحسب

الاشتراكية

والاشتراكية وان لم تصر قبل القرن التاسع عشر مذهباً مدوناً ذا مناهج مفصلة فانها نزعة قديمة تبدأ سلسلتها منذ القرون الاولى وكان يظهر اثرها وتكثر دعاتها كلما اشتد ظلم الاقوياء على الضعفاء ولو لا ذلك القحط الذي اصاب الفرس زمن مليكهم «قباذ» واذهب الخف والحافر لما نجح «مزدك» بنشر هذه العقيدة واقنع مليكه «قباذ» بضرورة الاخذ على ايدي المحتكرين وجعل ما احتكروه من الارزاق ملكاً مشتركاً بينهم وبين الفقراء

ومزدك هذا رجل فارسي ظهر في ايام قباذ بن فيروز من ملوك الساسانية قيل انه ادعى النبوة وان رسالته تنحصر في التشارك بين الناس واجابه قباذ الى دعوته ولما تولى (انو شروان) بن قباذ قتل مزدك واتباعه و«انو شراون» هو الذي ولد في ايامه النبي «صلى الله عليه وسلم» وعناه بقوله : «ولدت في زمن الملك العادل» وروي ان بعض اهل القرى من العراق وكرمان واليمن كانوا

يدينون بالمزدكية

ويقول بعض المؤرخين : ان من مذهب مزدك اباحة الفروج والاموال معاً ويروون في ذلك قصة وهي : «انه دخل ذات يوم على قباذ وعنده زوجته ام كسرى انو شروان وكانت من احسن النساء وعليها حلي عظيم فاعجبته فقال لقباذ : اني اريد ان انكحها لان في صلبي نبيا يكون منها فاطاعه قباذ لقوله بمقالته فلما هم مزدك بها وكان انو شروان صغيرا قبل قدميه وتضرع له في ان لا يفعل فوهبها له ويروون ان اباحته الفروج هي التي حملت انو شروان على قتله حين ولي الملك بعد موت ابيه »

ونحن نرى ان ذلك من قبيل المبالغات التي لفقها عليه خصومه تشفياً لانه ليس من المعقول ان يرضى ملك عظيم مثل قباذ بتسليم زوجته الى رجل من عامة الناس ليطأها سفاحاً وان قوله باباحة الاموال واحداثه بذلك الفوضى باسم الاصلاح كافيان لان يثيراً سخط انو شروان عليه فيقتله

وشبيه براي مزدك من الجهة المالية رأي الصحابي ابي ذر الغفاري حدث الطبري : «ان اباذر قام بالشام وجعل يقول : «يا معشر الاغنياء ! واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » فما زال كذلك حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس ثم بعث به معاوية الى عثمان بن عفان لئلا يفسد عليه اهل الشام ولما سأله عثمان : مالاهل الشام يشكون ذربك ؟ قال لا ينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالاً »

ويقول الطبري ايضاً «ان ابن السوداء لقي ابا ذر فاوعز اليه بذلك وان ابن

السوداء هذا اتى عبادة بن الصامت وابا الدرداء فلم يسمعا قوله واخذه عبادة الى معاوية وقال له : هذا والله الذي بعث عليك اباذر »

وابن السواء لقب عبدالله بن سبا وكان من يهود صنعاء اظهر الاسلام في عهد عثمان واخذ يطوف في كثير من بلاد المسلمين كالحجاز والشام والكوفة والبصرة ويبث بينهم العقائد الضارة ليفسد عليهم امرهم

ونرى ان عبارة «لا ينبغي للاغنياء ان يقتنوا مالا» التي نسبت الى ابي ذر هي مدسوسة عليه او محرفة وربما كان اصلها «لا ينبغي للاغنياء ان يكنزوا مالا» لان الدين الاسلامي لا يحرم اقتناء المال وانما يحرم كنزه والكنز في عرفه هو المال الذي بلغ النصاب ولم تؤد زكاته فاذا اديت زكاته لم يعد كنزا مهما كان كثيرا والذي دعانا ان نتأول ذلك ظننا بمكان هذا الصحابي الجليل من معرفة دينه ويظهر انه لما رأى ما عليه معاوية واتباعه من البذخ والترف ورأى ترك الاغنياء للزكاة احد اركان الاسلام الخمسة بعد ان كان الرسول « صلى الله عليه وسلم » وابو بكر وعمر «رضي الله عنهما » يأخذونها منهم ويضعونها في مصارفها الثمانية لما رأى ذلك كله نسي به وضاق ذرعاً وصادفت منه دعاية ابن سبا المزدكي قلباً فارغا فتمكنا

وفي القرن التاسع عشر اصبحت الاشتراكية في المانيا مذهباً مدونا على يدي مؤسسيه «لاسال» «ومار كس» وفيها جميع شيعه الثوريون والمحافظون والمدرسون وجميعهم متفقون على لب المذهب وهو حل جميع المسائل الاجتماعية بالقانون وبتدخل الحكومة لتقرر طريقة الشغل وتحدد الملكية وتضمن بذلك سعادة الامة في مجموعها وفي كل واحد منها بحيث تصير الحكومة رئيسا عاما للكل واقرب هذه

الشيع الى المعقول شيعة الثوريين الذين نبغ منهم (كارل مار كس) وكان لرأيه تاثير بين في جميع الفرق

ولد (مار كس) هذا في المانيا سنة ١٨١٨ وتخرج في المدارس الجامعة واتقن التاريخ والفلسفة واعتنق مذهب «هيغل» ثم جاء باريز وشارك اهلها في ثورة سنة ١٨٤٨ ثم سكن في انكلترا طويلا والف فيها كتابه المسمى « راس المال » بانياً مذهبه فيه على مبادىء استمدها من ابحاث آدم سميث وريكاردو الاقتصادية وهي ان الثروة نتاج العمل

وهذا الكتاب كله قضايا عقلية تشبه القضايا الحسابية يهدم باحداها المجتمع الانساني الحاضر ويبنيه بثانيتها على أساس جديد

ومن رأيه ان العمل هو الوحدة الحقيقية التي يمكن بها تقدير المصنوعات ومعرفة الفرق بين الانواع فالعمل او العامل هو الذي يوجد راس المال فيكون وجوده في ايدي غير العمال بنتيجة الاغتصاب والتعدي فيجب لذلك رد المال الى اصحابه الحقيقيين وهم جماعة العمال

وهكذا اخذ المؤلف ينتقل من مقدمة الى اخرى حتى انتهى الى اعتبار الحكومة رئيسا عاما عليه ادارة العمل كله وتقسيم ثمرته بين الجميع بالعدل والانصاف

وقد استخلص الاشتراكيون الثوريون من ذلك طريقة قرروها سنة ١٨٧٧ في مؤتمر (غوطا) كما يأتي :

اولاً — ان العمل منبع كل ثروة وتمدن ولما كان العمل المفيد لا يتيسر الا لجميع الامة كانت الثروة ملكا للجميع ولكل واحد نصيب يناسب حاجاته

المعقولة والعمل واجب عليه

ثانياً — إن آلات العمل في الجمعية البشرية الحاضرة محتكرة في ايدي ذوي الاموال وباحتكارهم هذا جعلوا العمال طوع امرهم واستعبدوهم وكانوا سبب شقائهم. فتخلصاً من ذينك الشقاء والاستعباد يجب ان تصير تلك الآلات ملكاً عاماً للجمعية وعلى هذه ان تسن نظاماً لجميع الاعمال وان يكون عمل الكل لمنفعة الكل وان تقسم الثمرة بين الجميع على السواء

وطريقة التنفيذ هي ان يصير كل واحد مشغولاً بعمل ما ويعطى لكل عامل اجر عمله باعتبار مستوسط الساعات التي يستغرقها اتمام ذلك العمل ويسلم بذلك وثائق تدل على مبلغ عمله ليستبدلها بما يريد من المصنوعات وهذه المصنوعات توضع في مخازن عمومية يؤذن للوكلاء بها بان يستبدلوا البضائع بالوثائق والوثائق بالبضائع.

اما العقارات فتصير ملكاً للحكومة ويعيش كل انسان باجرة عمله او وظيفته فلا يدخر الا اليسير ولا يترك لورثته سوى المال المنقول

ولم يقتصر المذهب الاشتراكي على طبقة العمال فقط بل تغلغل في نفوس الطبقتين الوسطى والعليا وكان له انصار ودعاة من كلتيهما روى موسيو (دولافلي) في كتابه (مذهب الاشتراكيين في العصر الحاضر) ان (بامبرجر) احد النواب الالمانيين قال ما خلاصته:

«من الغريب ان افكار الاشتراكية لم تجد مجالاً اوسع من المانيا فانها لم تقتصر على الفعلة بل تعدت الى الطبقة الوسطى حتى سمعنا اهلها مراراً يقولون: «بما حسنت الحال اذا عمل بالمذهب الاشتراكي ولا مانع من التجربة» وقد اخترق

هذا المذهب الطبقات العليا في الامة ودخل جمعية المعارف والعلماء وهم الذين رفعوا اصواتهم بالشكوى من الحالة الحاضرة فتبعتهم جمعيات الفعلة والصناع ونادوا بالويل والثبور على رأس المال ولا نرى لذلك نظيراً في بلدة اخرى» وروى ايضاً في مقدمة ذلك الكتاب ان نائباً المانيا آخر قال في مجلس النواب: «ان مذهب الاشتراكيين حط رحاله في البلاد الالمانية وتربى عندنا التربية الفلسفية والعلمية»

واشهر رؤساء الاشتراكيين الثوريين بعد ماركس وسال ثلاثة وهم موسيو «بيبيل» و«ليبكنخت» و«فولمار» والاول كان صانعاً في احدى المعامل والثاني من الطبقة الوسطى والثالث من اقدم الأسر وكان ضابطاً في الجيش الالماني

«يتبع»

اخرج البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي واحمد في مسنده عن أنس ان النبي «صلى الله عليه وسلم» قال: السمعُ والطاعةُ حقٌ على المرء المسلم فيما احب أو كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أُمِر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة

ومن حديث ابن وهب: عن الليث ان ابا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيئاً ولا يجري عليه من الفيء درهماً الا انه استلف منه مالاً فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده

واما عمر بن الخطاب فكان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له: لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب. قال: كان عمر لا مال له وانا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيئاً

تلبس الدنيا ولكن

من قصيدة لابن زيدون

ما عَلَى ظني بـاس ... يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر ... ء على الآمال يـاس
ولقد ينجيك اغفا ... ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود ... ولكم اكدى التماس
وكذا الحكم اذا مـا ... عزّ ناس ذلّ ناس
وبنو الايام اخيا ... ف سراة وخساس
تُلبس الدنيا ولكن ... متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص ! وماسا ... واك في فهم اياس،
من سنا رأيك لي في ... غسق الخطب اقتباس
انا حيران واللأ ... ر وضوح والتباس
لا يكن عهدك ورداً ... إن عهدي لك آس
ما ترى في معشر حا ... لوا عن العهد وخاسوا؟
ورأوني سامريـاً ... يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمي ... فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا ... لي والذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما ... ء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبو ... ساً فللغيث احتباس
ويفتّ المسك في التر ... ب فيرطا ويداس

الاخبار العلمية

العثور على بلاد في الجزيرة العربية: بقيت مجهولة التاريخ نحو عشرين قرناً اكتشف الاستاذ «ريمون دوغرتي» من جامعة «ييل» بلاداً ظلت مجهولة التاريخ نحو «٢٠» قرناً وهو يرى تنقيح التاريخ القديم لاغفاله ذكر هذه البلاد وذكر شعبها وملوكها ولديه من الأدلة ما يشير الى وجودها في العالم القديم وقد كانت تعرف بارض البحر وبسطت نفوذها على القسم الاعظم من شبه الجزيرة العربية

لم يعثر على هذه البلاد بنتيجة التنقيب عن آثارها لكن الدكتور «دوغرتي» درس وفحص بعض الكتابات البابلية والاشورية القديمة والف مجلداً ضخماً عنها ضمنه زبدة ابحاثه فتبين له ان في هذه الكتابات إيماءاً الى «ارض البحر» والذي حدا الدكتور «دوغرتي» على تعيين موقع ارض البحر في شبه الجزيرة العربية هو كثرة ما تشير الكتابات المسمارية الى ان ارض البحر تقع في شبه الجزيرة العربية ويقسم الدكتور «دوغرتي» تاريخ ارض البحر الى ثلاثة عصور:

العصر الاول يمتد بين ٢٥٠٠ الى ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويمتاز بكثرة التعدي على اشور والتدخل في شؤون الدولة البابلية

العصر الثاني يمتد بين ٨٥٨ الى ٦٢٦ سنة قبل الميلاد اعني اثناء بلوغ دولة آشور اوج عظمتها وقد كان شعب ارض البحر يلعب دور المعتدي على بلاد آشور

العصر الثالث يمتد حتى اواخر القرن السادس قبل الميلاد اي اثناء وجود الامبراطورية الكلدانية ويميل الدكتور «دوغرتي» الى الاعتقاد بان آخر سلالة حكمت بلاد ارض البحر قضت على الدولة الاشورية سنة ٦١٦ قبل الميلاد

وتدل الكتابات القديمة على ان اسماء بعض ملوك ارض البحر كانت سامية والبعض منها سومرية . ومما هو جدير بالذكر من حضارة هذا الشعب ان فكرة الدين كانت راقية عندهم بدليل ان بعض الصفات كالرحمة وعمل الخير والاحتكام كانت تعزى الى الله .

ويفسر الدكتور «دوغرتي» اطلاق هذا الاسم المغاير على تلك البلاد اي ارض البحر لان المسافرين يشبهون التلال الرملية التي تكثر في الجزيرة العربية بالبحر المتموج والتعليل الثاني لهذا الاسم هو كثرة الرسوبات التي توجد في الجزيرة العربية .

وعسى ان يكشف المنقبون عن حقيقة هذه البلاد لان الكشف عنها يميط اللثام عن الشيء الكثير الذي لا يزال مجهولا من تاريخ الامم القديمة

العثور على ثيندرتالي آخر في فلسطين : تلقى الدكتور جورج « مكيردي » من جامعة «ييل» برقية من الآنسة «دورثي كارود» البريطانية المختصة بعلم الآثار مفادها انه اكتشف هيكل انسان يافع نيندرتالي « احد انواع الانسان القديم » في مغارة «اوفن» على سفح جبل الكرمل

والدكتور «مكيردي» هو مدير مدرسة التنقيب عما قبل التاريخ التي تشارك الآن مدرسة الآثار الانكليزية قرت حيفا في التفتيش عن بقايا الرجل القديم

ويقع هذا الهيكل المكتشف حديثاً في نفس المغارة التي وجد فيها قبل بضعة اسابيع فك انسان سفلي ضخم

وقرب مغارة «اوفن» مغارة «كدس» التي وجد فيها الدكتور ماكون ، ثمانية هياكل في الربيع الماضي وقد اكتشف ايضاً هيكل آخر سنة ١٩٣٠ في

المغارة نفسها وبذلك اصبح لدى علماء الآثار احد عشر هيكلاً من عصر ما قبل التاريخ في المغار الغابر في فلسطين

عالم فرنسي يشهد عيده المئوي : ليس من المستغرب ان تقوم امة باحياء عيد مئوي لأحد ابنائها البررة الذين جاهدوا في رقيها وانما الغريب ان يقوم مجمع الطب العلمي الفرنسي في شهر كانون الاول سنة ١٩٣٢ باحياء العيد المئوي لاحد أعضائه الاحياء الدكتور «الكسندر كينيوت» المعروف بانه مولد وجراح ومؤلف واحد رؤساء المجمع العلمي السابقين

كان الدكتور «كينيوت» دائم الابتسام للخطباء الذين اخذوا ينوهون بفضله بخطبهم المهيأة ثم ما لبث ان اعتلى المنبر وارتجل كلمته وبعد ان فرغ منها جلس في مكانه وجعل يقرأ وهو جالس صحيفة صغيرة جلبت انتباه العلماء وملخصها ان والده كتب الى صديق له حميم بعد ولادة ابنه « اسمى الدكتور كينيوت » يوم يأتي :

«لا أدري أسعيد أنا ام تعس بالولد الذي ولد لي ؟ لقد جاء هذا الطفل المسكين الى العالم في اشد محنته لانه تم بمض ١٢٠ عاماً على السلم في اوربا ولا نزال حتى اليوم نقاسي نتائج الحرب القاسية ومن يدري ان ابني سوف لا يكون من رعايا حكومة جمهورية وهذا ما لا اتمناه بل جل ما اؤمله ان يحترف ابني مهنة الطب الشريفة ولكن أرى ان ذلك لن يكون لان احد رؤساء مجمع الطب العلمي أسر الي بالمهاجمة التي تلاقيها هذه المهنة . وابني كمعاصريه سوف لا يعمر طويلا ولا ادري ماذا سيخبيء له القدر انما اشارط على انه لن يبلغ المئة من سني عمره» وليت والد الدكتور بقي حيا ليسر بابنه «خبير»

فجائع ثلاث في شهر واحد: في خلال الشهر الماضي فجع المسلمون والعرب بل العلم والادب بفقد ثلاثة من خيرة رجالهم الافذاذ وهم:

الاول: علامة الاسلام المرشد النبيل الهندي خوجه كمال الدين توفي بعد ان اذبل زهرة شبابه في نشر الدعوة الاسلامية ومن كتبه التي الفها لذلك في اللغة الانكليزية: «مصادر المسيحية» و(الهند في الميزان) و(نبي المثل الكامل) و«البيت ينقسم على نفسه» وكان لها افضل الاثر ثم قام بتحرير مجلة «اسلاميك ريفيو» وبفضل سعيه وسعي اخوانه اصبح جامع «واكنغ» مركزاً عظيماً لنشر الدعوة الاسلامية وقد اسلم على يديه كثيرون منهم اللورد هدلي الذي صار من اكبر المرشدين المسلمين

والثاني: مفتي الخليل العلامة المرشد الورع الشيخ عبد الحي الخطيب

والثالث: زعيم الشباب السوري المجاهد الدكتور خالد الخطيب وكان طبيباً حاذقاً وخطيباً حماسياً مفوهاً وشاعراً ناثراً ومجاهداً جريئاً نفي في سبيل وطنيته الى ارواد واشترك في الثورة السورية وبعد انتهائها والحكم عليه بالاعدام اقام في عمان حتى عاجلته المنية إثر مرض ألم به وقد رثيناه بقصيدة منشورة في مكان آخر من هذا الجزء لمكان صداقتنا شاذين من اجلها عما اخذنا به انفسنا في الفريض،

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعوض الامة عنهم خيراً

الحكمة

مجلة شهرية تصدر في عمان

وستها عشرة اشهر

ويعوض عن الشهرين الباقيين بكتاب يهدى للمشتركين

قيمة الاشتراك: في شرق الاردن وفلسطين ٥٠ قرشاً فلسطينياً
وفي سائر الاقطار ٦٠ " "

اشتراك المدرسين والطلبة: يحسم للمشترك سهم ربع القيمة

وترسل قيمة الاشتراك حوالة بريدية او على البنك العثماني بعمان باسم صاحب المجلة

الرسائل: لا ترد الى مرسليها ولو لم تنشر

ملحوظة: من قبل جزءاً من هذه المجلة عُد مشتركا
نرجو ممن يغير مقامه ان يعرفنا بمقامه الجديد

العنوان: مجلة الحكمة – عمان – شرق الاردن – صندوق البريد: (٦٢)

وكلاء هذه المجلة: – في (اصبهان – سومطره): فضيلة العلامة الاستاذ عبد الحميد محمود مدير مدرسة العلوم العربية فيها.
في (الصلت): حضرة الفاضل السيد سري البسطامي.
" (غزة): " " " فضل الملاح.
" (طرابلس الشام): فضيلة الاستاذ الشيخ توفيق الملاح.

مطبعة الاردن ❁ عمان